

# ولاية دمشق

## في العهد السلجوقي

نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر  
( مخطوطة الظاهرية تاريخ رقم ١ )  
مهد لها وحققتها

صلاح الدين المنجد

محرر

### تحديد الزمن

تقصد بالعهد السلجوقي<sup>(١)</sup> الحقبة التي تبدأ بزوال السلطان الفاطمي وخروج  
جند المصريين من دمشق بدخول مقدم الغزاة اتسز بن اوق اليها عام ٤٦٨ هـ .

(١) انظر تدير سوافجه لكلمة سلجوقي في :

Sauvaget , Quatre Decrets Seldjoukides p. 7. Beyrouth 1947 .

وأحسن مصدر لفهم تاريخ السلاجقة بدمشق هو ذيل تاريخ دمشق لقلانسي ( تحقيق امدروز  
١٩٠٨ ) وينظر ما كتبه الأستاذ كرد علي في الجزء الأول من خطط الشام . وما كتبه في دمشق  
مدينة السحر والشعر ( القاهرة ١٩٤٤ ) وما سنذكره في المصادر الآتية . ويُقرأ عن السلاجقة

بصورة عامة : تاريخ دولة آل سلجوق للأصمعي ( ليدن )

الفتح الوهبي للفنيني ( مصر )

الحكاية السلجوقية لليزدي ( ليدن )

تواريخ آل سلجوق لمحمد بن ابراهيم ( ليدن )

W. Barthold, Histoire des Turcs d'Asie Centrale. Paris 1934

( Adaptation Française par. Mme Donkis )

E. de Zambaur , Manuel de Généalogie et de Chronologie pour  
l'histoire de l'Islam . Hanovre , 1927 .

ويرجع الى مصادر أخرى عن السلاجقة في كتاب :

رائد التراث العربي ، اقتباس صلاح الدين المنجد . بيروت ١٩٤٦ ( فصل السلاجقة ) .

وتنتهي بخروج آخر البوريين منها ودخول نور الدين محمود بن زنكي إليها عام ٥٤٩ هـ وتأسيسه الدولة النورية فيها .  
وهي حقبة قصيرة امتدت ثمانين عاماً وعماماً ، ولكنها كانت من أكثر العهود شأنًا في تاريخ دمشق وأعظمها أثرًا في تطورها ونهضتها ومستقبلها .  
وما العهود التي تلت هذه الحقبة ، أيام نور الدين والأيوبيين ، الا امتداد لها ، ونحو للأعمال التي بدأت فيها .  
وقد امتازت هذه الحقبة بأمور جديدة عامة حملها معهم السلاجقة وأتباعهم .  
عندما هبوا يدفعهم مثل أعلى ديني يريدون الدفاع عنه والمحافظة عليه ، ورغبة في التوسع الاقليمي يودون تحقيقها . فنشروا هذه الأمور في كل مكان بلغوه ، وكانت دمشق احد المراكز التي نشروها فيها . كما أنها امتازت بأمور اخرى خاصة بدمشق وحدها .

### كيف دخل السلاجقة دمشق

في سنة ٤٦٣ هـ جمع اتسز بن اوق<sup>(١)</sup> - مقدم الأتراك الغزّ بالشام - جنده ، وكان احد قادة الب ارسلان ، وقصد ارض فلسطين فافتتح الرملة وبيت المقدس ، وطرده الفاطميين منها ، وأخذ يواصل الغارات على دمشق . وكانت فلسطين وسورية تحت سلطان الفاطميين ما عدا حلب ، فقد كان فيها بنو مرداس . واستمر اتسز يغير على دمشق سنوات حتى استطاع ان يستولي عليها سنة ٤٦٨ هـ مستفيداً من الحصار الاقتصادي الذي لجأ اليه بقطع الميرة عنها ورعي زروعها خارج اسوارها سنوات . فأدى ذلك الى فقدان القوات ثم غلاء الأسعار . ثم جلا اهلها وضعفت المقاومة فيها ودخل اتسز إليها . وكان آخر وال فيها من قبل الفاطميين معلى بن مترو .

(١) أئبتها غرومّه « آبق » وهو خطأ .

كان اتسز ظموحاً ؛ فقد حاول ان يفرزو مصر سنة ٤٦٩ هـ ، فعاد عنها مدحوزاً مهزوماً . ودفعت هنريته الفاطميين أن يستميدوا فلسطين ودمشق . فخرج نصر الدولة الجيوشي من مصر سنة ٤٧١ هـ ونزل على دمشق محاصراً لها . فاستولى على أعمالها وأقام يضايقها . وكان في شمال سورية تنش بن الب رسلان ، وكان قد قصد الشام يريد اخذ حلب من بني مرداس . فاتفق هو ومسلم بن قريش العقيلي أمير الموصل على اخذها . ولكن مسلماً خلف وعده وتخلف عن مساعدته فلم يستطع تنش ان يسئولي عليها وحده . فلما خاب أمله من أخذ حلب ، توجه الى دمشق مليئاً دعوة اتسز لنجدته . ولم يلبث نصر الدولة أن رحل عن دمشق عندما اتاه خبر قدومه . وخرج اتسز فتلقي تنش وسلم البلد اليه : ثم قبض تنش على اتسز وأخيه فقتلها . فخلص له الحكم وحده ، واستقام له الأمر فيها وفي أعمالها ، وفي فلسطين . وهكذا أصبحت دمشق للسلاجقة ، واخذوا يتوارثون الحكم فيها<sup>(١)</sup> .

### أعمال السلاجقة بدمشق

#### آ - الأمور العامة :

نحن نذكر من هذه الأمور التي قام بها السلاجقة في كل مكان ، ما كان مسرحه دمشق .

(١) انظر عن دخول السلاجقة دمشق :

R . Grousset , Histoire des Croisades t . 1 , Introduction , p . XLV . Paris 1948 .

J . Sauvaget , Esquisse d'une Histoire de la Ville de Damas . dans ( Revue des Etudes Islamiques 1934 , Cahier IV . p , 450 et suiv ) .

وذيل تاريخ دمشق للقلاني ص ٩٨ ، ١٠٨ ، ١١٢ . والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١٠ ص ٧٠ ، ٧٣ ( ط . اوربة ) . وخطط الشام للأستاذ كردعلي . الجزء الأول . ومادة « تنش » هـوتس في دائرة المعارف الإسلامية .

## أ - القضاء على المذهب الشيعي

بدأت محاربة المذهب الشيعي بدمشق بقطع الدعوة للخليفة الفاطمي الذي يمثل هذا المذهب وإعادة الدعوة للخليفة العباسي الذي يمثل السنة . وكان الفاطميون قد دخلوا دمشق سنة ٣٥٩ هـ فما زال يُدعى لهم على المنابر حتى جاء اتسز . فكان اول ما فعل إبطال الدعوة لهم ، وإبطال الأذان بجي على خبز العمل وما يتبعها من سب للصحابة . وهذه ظاهرة شيعية ذات شأن ، سبقت دمشق حلب في إبطالها . فانها لم تبطل في حلب التي كانت مركزاً شيعياً ذا شأن إلا فيما بعد ، بعد خمس وسبعين سنة ، على يد نور الدين عام ٥٤٣ هـ .

وبُدي بتأسيس المدارس لنشر المذاهب الفقهية . فقامت أول مدرسة بدمشق - وهي الصادرية - عام ٤٩١ هـ . فسبقت دمشق في تأسيس المدارس القاهرة . وقامت في هذه الحقبة ست مدارس للحنفية وواحدة للشافعية واثنان للحنابلة . وكان بُناة مدارس الحنفية والشافعية من الأمراء ، أما المدرستان الحنيليتان فبناهما تاجر وعالم .

وبتأسيس هذه المدارس ورد على دمشق من الشرق علماء كبار ، فدرسوا فيها . وشجع الولاية والأمراء العلماء وقرابهم .

وساعد على زوال المذهب الشيعي أن أهل دمشق أنفسهم كانوا على عداوة معه . وهو عداوة قديم . ولم يستطع هذا المذهب ، حتى في أيام الفاطميين ، أن يثبت فيها أركانته . حتى أن العلماء والمحدثين الذين كانوا يدرسون في المسجد الأموي في هذه الحقبة الفاضمية - أي قبل تأسيس المدارس - كانوا حنفية أو شافعية . فلما دخل نور الدين دمشق فيما بعد ، كان المذهب الشيعي قد قضي عليه فلم يبدل عداوة في طمس مظاهره ، بل انصرف الى قتال الصليبيين

وتخصين المدينة ، وبناء الجوامع والمدارس والربط والخوانق والمشافي (١) .

## ٢ - محاربة الباطنية والاسماعيلية

وثمة خطوة ثانية خطاها السلاجقة في محاربة الشيعة هي القضاء على الباطنية والاسماعيلية في دمشق . فقد كان فيها كتلة من الباطنية تعمل على نشر مبادئها . وكانت تعمل في نشر هذه المبادئ الى العنف ولا تحجم عن اغتيال من يعاندها . ولقد اغتالت هذه الفئة نظام الملك في بغداد ، واغتالت الأمير مودود في مسجد دمشق . وقد زاد شأنها في دمشق عندما ورد اليها داعي الباطنية بهرام من بغداد سنة ٥٢٠ م فتلقاه الوزير المزدقاني بالترحاب وأمر بتسليمه بانياس ، وكانت ثغراً ذا مكانة ، لتكون له مأمناً وملجأ . فعظم أمر بهرام واتبعته العامة والفوغاء . بقول القلانسي : « فضاقت صدور الفقهاء والمتدينين والعلماء وأهل السنة والمقدمين ، وأحجم كل منهم عن الكلام فيهم والشكوى لواحد منهم دفعا لشرهم ، لأنهم شرعوا في قتل من يعاندهم ومعاضدة من يوازهم ويرافدهم ، بحيث لا ينكر عليهم سلطان ولا وزير ، ولا يقل حد شرهم متقدما ولا أمير » . وكلام القلانسي بوضوح لنا شدة شوكة هؤلاء الباطنية ، واستياء الفقهاء والعلماء والمقدمين ، والخوف الذي دب في النفوس منهم وسكوت اولي الأمر عنهم . هذا الاستياء الشديد ، كان لا بُد أن يؤدي الى انفجار أو ثورة . وبعد عامين في سنة ٥٢٣ م قتل بهرام داعي الباطنية . فقام مقامه اسماعيل العجمي . فبادر الوزير المزدقاني الى مساعدته . وعاد الباطنية الى ما كانوا عليه

(١) انظر : ذيل تاريخ دمشق للقلانسي ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

خطط الشام لكردي على الجزء الأول .

دور القرآن بدمشق (المقدمة) لصلاح الدين المنجد . دمشق ١٩٤٦ ص ٧٦

دمشق مدينة الشعر والسحر لكردي على ص ٢٠ .

تنبيه الطالب للنعمي دمشق ١٩٤٨ .

Sauvaget . Comment étudier l'Histoire du Monde Arabe .

( Revue Africaine , N° 406 - 409 , 1946 ) .

من شدة وشوكة . وكثُر أذاهم ؛ فازدادت شكوى الناس من اخاصة والعامه .  
وبلغت النقمة عليهم نفوس الأمراء وعلى رأسهم تاج الملوك .

رأى تاج الملوك أن الوزير المزدقاني هو ساعد الباطنية ، وأنه ان يستطيع  
الفتك بهم قبل ان يفتك به . فدير ان يُقتل . وتم اغتياله وهو خارج  
من مجلس تاج الملوك نفسه . ثم أحرقت جثته بعد أيام . وصحب مقتله ثورة  
الأحداث والأوباش بدمشق على الباطنية أنفسهم ، وكانوا قد ذهلوا المقتل الوزير .  
ويصف القلانسي هذه الثورة فيقول : « فانطلق أهل دمشق فقتلوا من ظفروا به  
منهم ، وكل متعلق بهم منتم اليهم ، وتبعوهم في اما كتبهم واستخرجوهم من مكائهم  
وافنؤهم جميعاً تقطيعاً بالسيوف وذبحاً بالخناجر . وُجملوا مصرعين على المزابل .  
وقبض منهم نفر كثير التجأوا الى جهات يحنمون بها ، فأرقت دماؤهم هدراً .  
وُصلب عدد منهم على شرفات سور دمشق . . . »

وقد ساعد على هذه الثورة شحنة البلد ورئيسه ، وبالغا في التحريض على ذلك .  
هذه الثورة تظهر مبلغ الحقد ، الذي كان يكنه أهل دمشق ، على الباطنية .  
وهي صورة لنفسية أهل دمشق . يصبرون صبراً طويلاً على الأذى حتى تحسب  
أنهم ضعاف لا حياة فيهم ، ويبالغون في تلقي الأذى حتى لتحسب انهم يريدون  
الذل ، ثم يشورون فجأة ثورات عنيفة شديدة مخيفة ، واذا الباقي قد زال ،  
يتبعه أذاه .

وهذا الأمر قد تكررت صورته في تاريخ دمشق القديم والحديث .  
وقد أثرت هذه الضربة في عنزيمة الباطنية ، حتى المقيمين في بانياس مع الداعي .  
فذلوا وتفرق شملهم في البلاد . وسلم اسمعيل نغر بانياس للصليبيين في السنة نفسها .  
على أنهم لم يغفروا لتاج الملوك ما فعل . فقد أرسل اليه باطنية ألموت اثنان  
من الخراسانية في السنة نفسها . فتوسطا حتى استخدمما في قصر تاج الملوك وما  
زالا بتدرجان الي ان رتبا لحفظ ركابه . فوثبا عليه ، بعد ثلاث سنوات سنة ٦٥٢٥ ،

وضربه احدهما بالسيف طلباً لرأسه ، والآخر في خاصرته . ولكنه نجا من الموت ،  
 وُقِل الباطنيان . ولم يبرأ جرح خاصرته فمات سنة ٥٢٦ .  
 ولم تقم للباطنية بعد هذه الضربة قائمة في دمشق . وقضي عليهم . ونزكها  
 من نجا من القتل الى حصونهم بالموت ومصيف . وظلوا يفسدون ويقتلون  
 حتى جاء نور الدين ثم صلاح الدين <sup>(١)</sup> .

### ٣ - بدء الحروب الصليبية

بدأت الحروب الصليبية والسلاجقة بدمشق . ومهما كانت أسباب هذه الحروب ،  
 الدينية والاستعمارية ، فإن الصليبيين استطاعوا ان يدخلوا آسية الصغرى  
 من شمالها الغربي ويجتازوها الى جنوبها الشرقي . وانتصروا بالقرب من اسكي شهر  
 Dorylée على قلج ارسلان السلجوقي في اوائل تموز سنة ١٠٩٢ م ٤٩٠ هـ .  
 وقطعوا البلاد بلا عناء مارين بقونية وجبال طوروس الشرقية . فخلى السلاجقة  
 لهم السبيل ، وساعدهم الأرمن في منطقة مرعش ، ومنها هبطوا الى سورية الشمالية  
 وقصدوا انطاكية يريدون حصارها . وكان فيها امير تركي من أتباع السلاجقة  
 اسمه ياغي سيان .

ارسل ياغي سيان ، صاحب انطاكية ، ولده الى دمشق سنة ٥٢٩٠ هـ ،  
 وكان فيها الملك دقاق بن تنش يطلب المعونة منه . وتقدم الفرنج فنزلوا على بقراس  
 وأرتاح والبارة . فجهز دقاق عسكرياً لنجدة ياغي سيان . فلقوا الفرنج عند البارة ،  
 وتقاتلوا . وعاد الفرنج الى الزوج وانطاكية .

(١) يُراجع بصورة خاصة :

القلانسي ذيل تاريخ دمشق ص ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤١

وابوشامة ، الروضتين : الجزء الأول

وكردعلي ، خطط الشام الجزء الأول

» ، دمشق مدينة السحر والشعر ص ٢٢ - ٣٥

كان ذلك اول عسكر يجرد من دمشق . ومن ذلك الحين اتبع لدمشق ان تقبوا مركزاً جديداً حريباً . ولقد بوأها السلاجقة الأشداء هذا المركز الحربي . وظلت كذلك ايام نور الدين والأيوبيين ، وایام الملك الظاهر بيبرس . قاتل ولاية دمشق الفرنج طوال هذه الحقبة ، خلا السنوات الأخيرة من حكم ابق بن محمد ، وآمدوا سائر الولاة الذين كانوا 'بقائولونهم' ، وكانوا يعودون غالب الأحابين ، مظفرين . فكانت دمشق تشهد مواكبتهم تطوف في اسواقها ، وفيها الأسلاب والغنائم ورؤوس القتلى . ولقد عمد طفتكين الى بيع الأراضي خارج دمشق ، وكانت دائرة معطلة لا مالك لها ، من يرغب في عمارتها ، وصرف ما حصل من ثمنها في الأجناد المرتبين للجهاد .

وكان دفاعهم عن دمشق نفسها من غارات الصليبيين عنيفاً . وبدلوا في سبيل ذلك كل شيء . حتى أن والده شمس الملوك لما رأته تهاون ابنها في قتالهم ورغبته في تسليم دمشق اليهم سنة ٥٢٩ هـ وخروجه عن سنن آباءه ، أرسلت له من قتله . ولقد تعرضت دمشق لمؤامرات الصليبيين وكادت تسقط في أيديهم . فقد هاجمها بعد انتقال بانياس اليهم سنة ٥٢٣ هـ ، وخيموا على جسر الخشب والميدان المجاور له . فهاجمهم يوري وقتل منهم كثيراً . ثم هاجمها سنة ٥٢٣ هـ بخمسين الفاً ، ونزلوا ناحية للزفة وخيموا عليها لقربها من الماء ، فقام معين الدين بدافع عن البلد أحسن دفاع ، وهب اهل دمشق من الأجناد والأترار واحداث البلد والمطوعة والغزاة فدحروا الفرنج واضطروهم الى الرحيل . وقد حرقوا الربوة وراهم وما يجاورها . وكان يشارك اهل دمشق في قتال الفرنج رجال الغوطة والمرج ، واهل الأرباض خارج الأسوار كالعقبيية وقصر حجاج والشاغور . ولولا دمشق وسلاجقتها لاستولى الصليبيون على كثير من مدن الشام الداخلية .

وقال علا شأن دمشق الحربي ، عندما دخلها نور الدين وبدأ بتحصينها وتمهيد اسوارها ، وجعلها مركزاً للحروب والغزوات على بلاد الفرنج (١) .

### ب - الأمور الخاصة:

وثمة أمور خاصة رأتها دمشق وامتاز بها عهد السلاجقة بعد عهد الفاطميين .

### أ - دمشق مركز الحكم والسلطان .

شهدت دمشق في هذا العهد هيبة الحكم تعود - فمنذ تولي عنها بنو امية لم يستقر فيها حكم . وشعرت بهؤلاء الولاة الأشداء بعيدون للدين قوته وللحكم روعته . وأسسوا قلعهم وفيها دار اماره ، وكان في دار الامارة بلاط صغير فيه الجنود التركمان والحرس والوزراء والعمال والكتاب . واصبح في دمشق جيش

(١) انظر : القلاسي من ١٣٤ ، ١٩٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٩٩ ، ...

كرد علي ، خطط الشام الجزء الأول

كرد علي : دمشق مدينة السحر والشمر ص ٢٥

ابوشامة ، الروضتين الجزء الأول وذيل الروضتين

R. Grousset , L' Empire du Levant , p. 195 Paris 1946

» Histoire des Croisades t 1, p. 85 et suiv

وارجع للتفصيل الى :

C. Cahen , La Syrie du Nord à l'époque des Croisades Paris 1940

Rey , Les colonies Franques de Syrie aux X II<sup>e</sup> et X-III<sup>e</sup> Siècles . Paris 1883 .

P. Deschamps , Les Châteaux des Croisées en Terre Sainte 2 Vol . Paris 1934 - 1939 .

ولا يمكن الاستغناء عن :

Recueil des Historiens des Croisades . Paris depuis 1841 .

1° Historiens Occidentaux , 5 tomes parus ( 1844 - 1895 )

2° Historiens Orientaux,(Arabes) 5 tomes parus (1872 - 1906)

3° Historiens Grecs , 2 tomes ( 1875 - 1881 )

ويضاف اليها الجزآن الثالث عشر والرابع عشر من البداية والنهاية لابن كثير .

من الأتراك ومن أهلها بدافعون عنها . وُضرب فيها دينار خاص نُقش عليه اسم الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي ووالي دمشق ، ولم يكن يفعل ذلك من قبل .

## ٢ - الأمن والرفاه والاستقرار .

وأحسَّ أهل دمشق بما يقدمه الولاية إليهم من الاحسان في السيرة واستعمال العدل والكف عن الظلم والأمر بالمعروف ، بعد أن كان ولاية الفاطميين يسيئون السيرة ويظلمون ويحجرون ويخربون ويصادرون . وأنس الناس بالأمن بعد الاضطراب وبالهدوء بعد الثورة . وكانت سيرة الولاية كأحسن ما يكون ، اذا استثنينا شمس الدولة وابق في آخر أيام ولايتها . فقد أحسن تاج الدولة السيرة ، وأجمل طغتكين في تدبير أهل دمشق وبالغ في الدفاع عنها وضرب على ايدي المفسدين . فحسنت الأحوال في ولايته ، وعمرت دمشق بجميل سياسته . ورخصت الأسعار وجاءت الغلات . وصار بوري سيرة أبيه في العدل . وأعاد على جماعة من الرعية أملاكاً لهم في ظاهر البلد اغتصبت منهم في زمن الولاية من قبل . وأحسن شمس الملوك السياسة باديء بدء ، ورفع عن الرعية ضرائب كانت تؤخذ منهم ثم لما عدل عن خطئه ، فصادر العمال وتقاعس عن قتال الفرنج ، أنكرت أمه ذلك عليه وديرت قتله . وجرت الأمور على استقامة أيام محمود بن بوري ولم يشب هذه الحقبة شائبة الا في أيام آبق علي يد مؤيد الدين الصوفي .

وعندما أحس أهل دمشق بالأمن استقرت الأمور . فانصرفوا عن الدفاع عن أنفسهم الى امور اخري من الزراعة والصناعة . وكثرت الغلات فرخصت الأسعار . ورفعت الأقساط والضرائب فخلصوا من الفقر . وعاد أهل دمشق إليها بعد أن كانوا يفرون منها ويجلون عنها . وخرجوا الى الأرياض يزرعونها ويعمرونها حتى عمزت عدة ضياع كانت خالية وأجريت عيون مياهها وظهرت خيراتها . فحسن السياسة والعدل أدباً الى هيئة الحكم . وادت هذه الى الأمن .

وأنتج الأمن انصراف الناس الى اعمالهم فزاد الانتاج ، وكثرت الثروة ، وازدهرت دمشق .

### ٣ - العمران بهر الخراب .

ولقد كان من نتائج الاضطراب المستمر في المدينة طوال عهد الفاطميين ، ونشوب الثورات من حين الى حين ان كثرت الحرائق وازداد الخراب . ولم يترك الفاطميون آثاراً في دمشق في ايامهم الا القليل . منها الربوة ، وبمض جسر بنيت على نهر تورا ، وتابوت السيدة سكيئة ، وقبر السيدة فاطمة في مقبرة الباب الصغير . وهذا كله قليل . ولقد كانت من اعظم النكبات التي حلت بدمشق في هذه الحقبة حريق المسجد الأموي عام ٤٦١ هـ . فقد احرقه الجند المصريون . فلما جاء السلاجقة واستتب الأمن مالوا الى العمارة . وساعد الولاة الرعية في العمارة ايضاً ودفعوا اليها .

### أهم الآثار العمرانية .

وأهم ما عمّر وبنى في هذه الحقبة ما يلي :

١ - المسجد الأموي : أعيدت عمارته في ايام تنش . والغريب أن المؤرخين القدامى سكتوا عن أخبار إعادة عمارته . ولولا الكتابات القديمة التي وجدت في المسجد لخفي امر ذلك . وقد بدى بيذه العمارة زمن تنش . ووجد سنة ٤٧٥ هـ المقصورة والقبّة والسقف والطاقت وترخيم الأركان . - أي ما يتعلق بالمصلى - ووجد الحائط الشمالي سنة ٤٨٢ هـ وسنة ٥٠٣ هـ وسنة ٥١٢ هـ .

٢ - القلعة : وكان لا بُد من وجود قلعة فبنى تاج الدولة تنش (١) قلعة لطيفة في الجانب الشمالي الغربي من السور على انقاض رومانية ، وجعلها داراً لإمارة وسكنها . وبنى لولده رضوان بها داراً . وزاد فيها شمس الملوك وشيدها . . .

(١) يذكر سوفاجه في دراسته عن دمشق . . . Esquisse أن الذي يتأها لاتسز، ولا يذكر دليله ولا المصدر الذي أخذ عنه . ولم نجد ما يؤيد قوله . وما ذكرناه نقله ابن طوكون عن ابن شداد . انظر الشمة المضية في أخبار القلعة دمشق ص ٣٠٣ .

وقد أحدث شمس الملوك في هذه القلعة بابين مستجدين الأول من الشمال والثاني باب جسر الخندق الشرقي سنة ٥٢٧ . وأنشأ فيها دار المسرة ، وحماماً من شمالها ، وفرغ من ذلك كله سنة ٥٢٨ .

٣ - السور : ونجد في كتابة قديمة مؤرخة سنة ٥٣٨ إشارة الى عمارة الباب ( باب الفراديس ) والسور المبارك من قبل مقدم الأكراد مجاهد الدين بزان . وهو الذي بنى المدرسة المجاهدية الجوانية ، والمجاهدية البرانية .

٤ - المدارس : وقد أسس في دمشق في العهد السلجوقي من المدارس ما يلي :

المدرسة الصادرية	بناها الأمير صادر بن عبد الله	سنة ٤٩١	للحنفية
الامينية	امين الدولة كمشتكين	٥١٤	للشافعية
المعينية	الأمير معين الدين انر	٥٢٤	للحنفية
الطرخانية	ناصر الدولة طرخان	٥٢٥	
البلخية	اكز الدقاقي	٥٢٥	بعد
اخاتونية البرانية	بنتها خاتون ام شمس الملوك	٥٢٦	
المدرسة الشريفة	بناها الشريف الحنبلي	٥٣٦	قبل
المجاهدية	مجاهد الدين بزان	٥٣٩	للحنفية
المسمازية	مسماز الهلالي	٥٤٦	للحنابلة

٥ - الخوانق : وانشئت اخانقاه الطواويسية - وفيها قبة صفوة الملك

ام دقاق - سنة ٥٠٤ . وكان باب الخانقاه السجاطية يفتح للشمال فلما ولي تاج الدولة سأل المتصوفة في فتح باب لها من الغرب في دهليز الجامع فأذن لهم . ففتح حيث هو الآن . فهذا الباب حديث ، وما تزال آثار الباب القديم ظاهرة . وهو من الحجر الأسود المنحوت

- ٦ - المساجد : وما أنشئ من المساجد في هذه الحقبة مسجد الوزير المزدقاني على الشرف الشمالي غربي تربة ست الشام . وهو اليوم في رأس الجوزة الحدباء على عين الصاعد . ولم يبق من آثاره سوى كتابته القديمة .  
ومسجد مجاهد الدين بزان عند باب الفراديس وقد أصبح مدرسة .  
ومسجد تنش ، ولم أهتمد الى موضعه . ومسجد القدم الذي جدد سنة ٥١٧ .  
وغيرها كثير .

- ٧ - الترب : وعمرت قبة في الدحاح لوالدة تاج الملوك بوري .  
وعندما توفيت سنة ٥٣٢ هـ قبرت فيها . ولم يبق لها أثر (١) .  
تلك نظرة موجزة عن حالة دمشق السياسية والعمرائية ايام الولاة السلاجقة .  
وها نحن اولاء ندع ابن عساكر يتحدثنا عن اولئك الولاة :

صلاح الدين المنجد

( يتبع )

(١) انظر :

- القلاسي ، وخطط الشام ، ودمشق مدينة التمر والسحر ، ودراسة سوافاجه عن دمشق .  
أما الآثار العمرانية فانظر فيها :  
Sauvaget, Monuments Ayyoubides de Damas t. I. Paris 1938  
» Quatre Decretes Seldjoukides  
Creswell. the Origin of the Cruciform Plan of Caïrene  
Madrasas . le caire 1922  
Repertoire Chronologique d'épigraphie Arabe ( R. C. E. A )  
t. V III . N° 2942 - 2981 - 3072 - 3025 - 3033 ...
- |            |                            |                               |
|------------|----------------------------|-------------------------------|
| بيروت ١٩٤٨ | أبنية دمشق الاثرية المسجلة | المنجد                        |
| بيروت ١٩٤٧ | مخطط مدارس مدينة دمشق      | »                             |
| دمشق ١٩٤٨  | مسجد دمشق ، نص قديم        | »                             |
| دمشق ١٩٤٨  | تنبيه الطالب ، الجزء الاول | التمبلي ،                     |
| بيروت ١٩٤٣ | وذيل أسعد طلس              | ابن عبد الهادي ، ثمار المقاصد |